تجلي الأضواء القرآنية في سيرة و شخصية الإمام الحسين عليه السلام

المدرس المساعد
زهرا صادقي
جمهورية إيران الإسلامية ـ جامعة أصفهان
zahrasadeghi420@gmail.com

إذا كان المرء المسلم ينظر إلى سيرة وشخصية اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، يري علاقتهم بالقرآن الكريم كانت وثيقة وحياتهم الاجتماعية والسياسية متأثرة بالقرآن الكريم واحكامه القيمة.

في هذا البين كانت علاقة وأنس الامام الحسين بالقرآن الكريم منذ طفوليته عميقة جدا. تهدف هذه المقالة تحليل تجلي الأضواء القرآنية في سيرة وشخصية الامام الحسين عليه السلام. كان القرآن الكريم جزءا لا ينفك من حياة الامام الحسين عليه السلام وشخصيته، أضواء القرآن الكريم متلعلعة في كافة مراحل حياته وشخصيته وأخلاقه من أقل الشئون إلى أهمها وسيرة وشخصية الامام الحسين هي مرآة صافية من آيات القرآن الكريم. من أسباب الثورة الحسينية كان انطلاقه من تعاليم القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم إلى جانب تهذيب النفس والتقوي والإيمان عليه ان يسعي في سبيل هداية المجتمع وأن ينهي عن المنكر والامام الحسين عليه السلام اشار إلى هذه القضية وقال غرضه من القيام بالثورة هو اصلاح دين جده واحياء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثورة عاشوراء هو مصداق بارز لإلتزام الامام الحسين بالأوامر الإلهية وتأثيره من آيات القران الكريم كما قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1]. وبالإضافة إلى أن الإمام الحسين عليه السلام يعتبر معلم الإيثار والإنفاق ومصداق آية ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[2] إذ أنه أنفق في يوم عاشوراء كل ما تحت يده في سبيل الله.

المقدمة:

إن فضل القرآن الكريم وشرفه ورفيع قدره وعلو مكانته أمرٌ لا يخفى على المسلمين، فهو كتاب الله رب العالمين، وكلام خالق الخلق أجمعين. غير أنّ القرآن الكريم حظي عند أهل بيت النّبوّة بدء من الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام ومرورا بفاطمة الزّهراء عليها السلام ثمّ السحنين والأئمة التّسعة من ولد الحسين بمكانة أكبر، ومنزلة أسمي فاقت ما حظي به هذا الكتاب العظيم من المكانة والمنزلة عند غيرهم من المسلمين. اذن كان للقران أهمية ودور هام عند اهل البيت عليهم السلام وحياتهم الاجتماعية والسياسية متأثرة بالقرآن الكريم واحكامه القيمة. فهذا أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول في شأن القرآن موجّها أنظار المسلمين إلى أهمية هذا الكتاب: ((اللّه اللّه أيها النّاس فيما استحفظكم من كتابه))[٣] وقال في هذا المجال أيضا: ((عليكم بكتاب اللّه فإنّه الحبل المتين، والنّور المبين، والشّفاء النّافع، والرّي الناقع، والعصمة للمتمسّك، والنّجاة للمتعلّق، لا يعوجّ فيقام، ولا يزيغ فيستعتب))[٤]. العلاقة بين العترة الطاهرة والقرآن الكريم علاقة متينة ووطيدة، فكل منهما يرشد الأمة إلى الآخر ويبينّ فضله ويوصي به. لذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله (إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلى أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض".[٥] أيضاً علي اساس هذه الآية مقصود من المطهرون هم اهل بيت وأولياء الله تعالى الذين بواسطة طهارة وعصمتهم يفهمون حقيقة القرآن وباطنه ويقومون بهداية الناس. ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾. الواقعة/٧٥ - ٨٠ (فقرن القرآن بالمطهرين، وأنّه لا يصل إلى الكتاب المكنون إلا المطهّرون، وهو بمثابة الأصل والمنبع للتنزيل وغيرها من الآيات الناصة على معية الثقلين. لكن في هذا البين كانت علاقة الامام الحسين عليه السلام بالقرآن الكريم وثيقة وعميقة جدا واضواء القرآن الكريم مظهرة في كافة حياته المباركة وجوانب شخصيته وأخلاقه. الامام الحسين نشأ في حضن نبي الإسلام وبيت الرسالة بيت الذي كان محط نزول الوحي وينبوع المعرفة القرآنية. الإمام الحسين عليه السلام هو خامس آل عباء ومن اهل بيت نبي الاسلام المكرم صلى الله عليه وآله، قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٧] ولا خلاف بين علماء المسلمين في دخول الحسين عليه السلام ضمن أهل

البيت. وفي صحيح مسلم: قالت عائشة خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله[٨] إذن هذه الآية الكريمة التي كان يكررها رسول الله على باب بيت فاطمة ستة أشهر عندما يخرج إلى صلاة الفجر توضح لنا العناية الأزلية التي تعلقت بالحسين عليه السلام وهو لم يبلغ العاشرة من عمره[٩].

هدف وضرورة البحث:

بالنظر إلى أهمية حديث الثقلين ولزوم تواجد القرآن الكريم وأهل البيت التؤمان في هداية وكمال المرء المسلم وعدم فصل القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام عن بعضه علي بعض ووصية رسول الله صلى الله عليه وآله في تمسك بأهل البيت والقرآن الكريم، مكانة القرآن الكريم ودوره في حياتنا الشخصية والجمعية ومنزلة ودور اهل البيت في إحياء دين الاسلام والصيانة منه ودورهم في هداية الأمة الاسلامية خاصة دور وتأثير الامام الحسين في الاسلام ومدرسته الاعتقادية والجهادية وتأثره من القرآن الكريم وأحكامه القيمة والمسيرية يجب علينا اكثر المعرفة علي جوانب حياة الامام الحسين، شخصية وسيرته ومدي تأثره من القرآن الكريم.

سابقة البحث:

قد تم حتى الآن بحوث ومقالات عديدة من الإمام الحسين وعلاقته بالقرآن الكريم لا يمكن تحديد وتعريف كلها، هنا نشير إلى بعض نماذج منها؛ في ضلال القرآن الكريم والامام الحسين عليه السلام، مؤلف: سيد خليل باستان، الإمام الحسين من خلال القرآن الكريم، مؤلف: عبد الرسول غفار، سُنّة التعميم في القرآن وتطبيقاتها في ثورة الإمام الحسين، مؤلف: الشيخ محمّد مهدي الآصفي، الامام الحسين عليه السلام في القرآن المؤلف: محسن المعلم، مع الامام الحسين في ضلال القرآن الكريم، المؤلف: سيد عليرضا جعفري و....

الإمام الحسين عليه السلام:

هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ثالث أئمّه أهل البيت الطاهرين، وثاني سبطَي رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة، وريحانه المصطفي، وأحد الخمسة من أصحاب العباء.من أشهر القابه :سيد الشهداء، وشهيد كربلاء، وخامس أصحاب الكساء،

وسبط النبي والشهيد، والسبط الثاني، والإمام الثالث .وهو المولود الثاني لفاطمة عليها السلام. وصفه جدّه المصطفى مع أخيه الحسن بسيدي شباب أهل الجنة وأُمّه فاطمه عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أكد أغلب المؤرّخين أنّه عليه السلام ولد بالمدينة في الثالث من شعبان في السنه الرابعة من الهجرة. وثمّة مؤرّخون أشاروا إلى أنّ ولادته عليه السلام كانت في السنه الثالثة. وضعت سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء عليها السلام وليدها العظيم، وزفّت البشري إلى الرسول صلى الله عليه وآله، فأسرع إلى دار علي والزهراء عليهما السلام، فقال لأسماء بنت عميس: ((يا أسماء هاتي ابني))، فحملته إليه وقد لُفّ في خرقه بيضاء، فاستبشر النبي صلى الله عليه وآله وضمّه إليه، وأذّن في أُذنه إلى منى وأقام في إلى سري، ثمّ وضعه في حجره وبكي، فقالت أسماء: فداك أبي وأُمي، ممّ بكاؤك؟ قال: صلى الله عليه وآله ((من ابني هذا)). قالت: إنّه ولد الساعة، قال صلى الله عليه وآله: ((يا أسماء! تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي...)).ثمّ إنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أي شيء سمّيت ابني؟ فأجابه علي عليه السلام: ((ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله)). وهنا نزل الوحي علي حبيب الله محمّد صلى الله عليه وآله حاملاً اسم الوليد من الله تعالى، وبعد أن تلقّي الرسول أمر الله بتسميه وليده الميمون، التفت إلى علي عليه السلام قائلاً: ((سمّه حسيناً)). وفي اليوم السابع أسرع الرسول صلى الله عليه وآله إلى بيت الزهراء عليها السلام فعقّ عن سبطه الحسين كبشاً، وأمر بحلق رأسه والتصدّق بزنه شعره فضّه، كما أمر. هناك أحاديث وروايات عديده تدل علي اهتمام النبي صلي عليه وآله بالحسين عليه السلام منها؛ قال النبي صلى الله عليه وآله: ((حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط)).

شارك الامام الحسين في معارك الجمل وصفين والنهروان التي خاضها مع أبيه في مواجهة الناكثين والقاسطين والمارقين .خضع لإمامة أخيه الحسن ملتزما ببنود الصلح ما دام معاوية حيّاً، إلاّ أنّه رفض إضفاء الشرعية على حكم يزيد بن معاوية، وتوجّه على إثرها إلى الكوفة استجابة لدعوة الكوفيين إلاّ أنّه جوبه بخيانتهم وتنصلهم عن المواثيق والعهود التي أبرموها معه. استشهد الإمام الحسين لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة على أرض كربلاء من بلاد العراق معه اثنين وسبعين من أنصاره، وسيقت نساؤه وذراريه أسارى من الكوفة إلى الشام .وكان لحركته دور فاعل في تغيير مسار التاريخ الإسلامي عامة والشيعي خاصة، حيث استطاع كسر حاجز الخوف والرهبة من بطش الأمويين، وأعاد للأمّة الإسلامية إرادتها، وبعث فيها روح الفداء والتضحية حتى توالت الثورات بعد

شهادته فضلاً عن الانعكاسات التي خلقتها الثورة في شتى مفاصل الحياة الاجتماعية والسياسية في المجتمع الإمامي والسياسة وعلى مستويات الفكر(١٠).

١- دراسة جوانب شخصية وسيرة الامام الحسين بالعناية إلى آيات القرآن الكريم:

في هذا القسم نسلط الضوء علي جوانب شخصية وسيرة الامام الحسين بالعناية إلى القرآن الكريم ونقسم حياة الامام الحسين إلى ثلاث المراحل ونشير إلى تلك الشئون والاخلاق والصفات البارزة لدي الامام الحسين عليه السلام التي كانت متأثرة بالقرآن الكريم ثم نأتي مدولها من آيات القرآن الكريم ونشير إليها.

١-١- المرحلة الطفولية والقرآن الكريم.

الامام الحسين عليه السلام منذ الطفولية يحب القرآن حبا وافرا وله علاقة وثيقة بالقرآن جدا لأن قد أنزلت آيات قرآنية عديدة علي رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت علي بن أبي طالب عليه السلام وسيدة فاطمة سلام الله عليها والإمام الحسين قضي ست السنوات من عمره في زمن حياة رسول الله صلي عليه وآله ووتدرّج الإمام الحسين عليه السلام في كنف جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ينهل من منبع علمه الفياض ويقتبس من أنوار أخلاقه ومعارفه. كان متأثرا بالجو القرآني الحاكم علي الأسرة ويهتم بقراءة، تحفيظ وتفسير القرآن اهتماما كثيرا. نشير إلى بعض نماذج تم تسجيلها في التاريخ تدل علي هذا الحب القرآني في طفولية الامام الحسين عليه السلام:

١-١- تعليم سورة التوحيد

قيل للحسين عليه السلام: ما سمعت من رسول الله؟ قال: سمعته يقول: إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها ،)). إنه علمني" قل هوالله أحد والصلوات الخمس" وسمعت إنه يقول: ((من يطع الله يرفعه الله ومن يعص الله يضعه، ومن يخلص نيته لله يزينه، ومن يثق بما عند الله يغنه، ومن يتعزز علي الله يذله))(١١).

٢-٢- سؤال عن رسول الله في تفسير بعض الآيات

قد روي اسماعيل بن عبدالله: قال الامام الحسين: عندما نزلت آية ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ سئلت عن رسول الله صلى الله عليه وآله في تفسير هذه الآية، قال صلى الله عليه وآله: والله

ليس مقصود الله تعالى في هذه الآية إلا أنتم وإنكم اولوا الأرحام وعندما رحلت عن هذه الدنيا أبوك علي أولى من كل الشخص لخلفي وعندما توفي والدك علي أخوك حسن يستحق لخلافته، وعندما توفي حسن، فأنت تستحق أن يخلفه أكثر. قلت يا رسول الله: من يستحق لخلفي أكثر من بعدي؟ قال رسول الله: ابنك علي، ثم ابنه محمد، ثم ابنه جعفر، ثم ابن موسى، ثم ابنه علي، ثم ابنه محمد، ثم ابنه علي، ثم ابنه حسن وعندما توفي حسن. ويحدث الغيبة في التاسع من أولادك هذه الأمة التسع من جيلك قد أعطى الله لهم معرفة وفهمي وطبيعتهم هو طبيعتي(١٢).

٣-٢- حب الآيات القرآنية

رغم أن الامام الحسين كان يتلذذ بكل القرآن لكن سمع بعض الآيات في بعض الأحيان وهو من والده علي بن ابي طالب عليه السلام يجعله اكثر التذاذ بحيث لا يعرف وصفه إلاّ نفس أبي عبدالله فحسب. يقول الامام الصادق عليه السلام: روي لي والدي أن علي بن ابي طالب قرأ سورة ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وكان الامام الحسن والامام الحسين عنده، قال الامام الحسين عليه السلام: يا أبتاه كأن سمع هذه السورة من لسانك له حلاوة خاصة!؟ قال الامام علي ابن أبي طالب عليه السلام في الاجابة: يا بن رسول الله ويا ولدي لدي من هذه السورة ذكري انت لست مطلعا عليه؛ اذ نزلت هذه السورة دعاني رسول الله إليه وقرأها لي ثم ضرب بيده علي منكبي وقال: يا أخي وخلفي ويا ولي أمتي بعدي ويا مقاتل مع أعدائي حتى يوم يبعثوا! هذه السورة بعدي لك وفي شأن أولادك. إن أخي جبرئيل روي وقائع أمتي إلى وإنه يرويها لك كوقائع النبوة ولهذه السورة ضوء مشرق حتى طلوع فجر قائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه(١٣).

٢-٢- مرحلة قبل الإمامة

انتقل الامام الحسين بعد جده إلى مدرسه والده العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام مقتدياً بنهجه مدّه ثلاثين سنه في حفظ الدين وإدارة شؤون الأمه ومشاركه والده في حروب الجمل وصفين والنهروان. وبعد ذلك عايش أخاه الحسن عليه السلام أحداث إمامته بما فيها صلحه مع معاوية وكان جندياً مطيعاً لأخيه منقاداً له في جميع مواقفه التي اتخذها في مدّه إمامته التي

استغرقت ١٠ سنوات. هنا نشير إلى بعض المواضع التي ساهم الامام الحسين في هذه المرحلة بالعناية إلى القرآن الكريم.

١-٢- معركة الصفين

من المواقف التي ساهم الامام الحسين في فترة خلافة والده علي ابن ابي طالب عليه السلام بدوره الفعال والريادي هي معركة صفين سواء من خلال خطبه لأنصار وجيش والده أم مقاتلة مع القاسطين في مسيرة الحرب والاشراف علي مسيرة الحكمية والمفاوضة[١٤]. قيل أن الامام الحسين قبل حركة الجيش نحو معركة صفين قام وألقي خطبة غرائة بعد خطبة والده واخيه الامام الحسن عليهما السلام في تحريض وتهييج الكوفيين لمقاتلة مع الشاميين[١٥]. ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾[١٦]. في هذه الآية قد أمر الله تعالى رسوله المكرم لتهييج وتحريض المؤمنين لجهاد والمقاتلة والامام الحسين عليه السلام بالعناية إلى القرآن وهذه الآية حرض أنصار وجيش والده للجهاد والمقاتلة مع القاسطين في معركة صفين.

٢-٢- مسيرة الصلح مع معاوية.

فاضطرّ الإمام الحسن عليه السلام إلى الصلح والمهادنة مع معاوية - وهو المتحصّن القويّ في بلاد الشام - على شروط وعهود مهمّة؛ ليضمن سلامة الصّفوة الخيّرة من الأُمّة. ولقد وقف الإمام الحسين عليه السلام إلى جانب أخيه الإمام الحسن عليه السلام وعايش جميع الأحداث التي مرّ بها أخوه، وكانا على اتّفاق تامّ في الرأي والموقف، يُعاضده في توجيه الأُمّة وإنقاذها بعد أن رأى كيف أنّ انحراف السّقيفة تكاملت أدواره في هذه المرحلة، وقد سرى هذا الانحراف في جسد الأُمّة حتّى غدت لا تتحفّز لنهضة الإمام الحسن عليه السلام ولا تستجيب لأوامره وهو نفسه موقف الإمام الحسن عليه السلام بسبب ما كان يعيه ويدركه من واقع الأُمّه. مذهب الاسلام هو مذهب السلم والسلام وهو يدعو إلى السلم والهدوء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[١٧]. ويقول: ((والله يدعوا إلى دار السلام))[١٨] قبول الصلح من قبل الامام الحسن مع معاوية والتزام الامام الحسين به هو متابعة طريق رسول الله صلى الله عليه وآله في قضية صلح الحديبية بالعناية إلى أمر الله تعالى في الآيات القرآنية ومراعاة الظروف السياسية والاجتماعية في تلك الفترة.

٣-١- مرحلة الإمامة، الثورة والاستشهاد.

هنا نشير إلى المواقف والمواضع التي استمد الامام الحسين بالقرآن الكريم واتخذ قراراته المسيرية في هذه المرحلة علي أساس القرآن الكريم وأحكامه القيمة.

أستشهد الإمام الحسن عليه السلام سنة (٤٩) أو (٥٠) للهجرة، ومات معاوية سنة (٦٠) للهجرة، وفي هذه المدّة كانت الإمامة والقيادة للإمام الحسين عليه السلام، ولم تجب عليه طاعة أحد، لكنّه عليه السلام ظلّ ملتزماً ببنود معاهدة الصلح التي عقدها أخوه الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، فلم يصدر عنه أيّ موقف ينتهك به بنود المعاهدة المذكورة، بل لّما طالبه بعض الشيعة بالقيام والثورة على معاوية، أوصاهم بالصبر والتقية مُشيراً إلى التزامه بالمعاهدة. بعد أن مات معاوية وتربع إبنه يزيد علي عرش الخلافة، توفرت ظروف أكثر ملائمة للنضال مع الظالمين واقامة الدولة الإسلامية. لما وصل خبر موت معاوية إلى المدينة، دعي وإلى مدينة وليد بن عتبه الامام الحسين عليه السلام لمبايعة يزيد. فقال عليه السلام علي رده: انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة بنا فتح الله وبنا يختم ويزيد رجل فاسق شارب للخمر قاتل للنفس المحترمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون اينا احق بالبيعة والخلافة[١٩]. وقال في موضع اخر لمروان بن الحكم حينما اشار عليه بالبيعة مع يزيد: انا لله وانا إليه راجعون[٢٠]. وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد[٢١]. الامام الحسين بالعناية إلى هذه الآية يبين عبوديته لله تعالى ويفهم للآخرين كيف يمكن لمن الذي يدعي هو عبد الله في حين يسلك طريقا غير طريق الله ويتذكر أن مسير كل الناس إلى الله. ايضا يرد عليه السلام هكذا علي طلب مروان لمبايعة يزيد بالاستشهاد إلى هذه الآية القرآنية: ((إليك عَنّي، أَنا مِنْ بَيتِ الطَّهارةِ الّذين أَنْزلَ اللَّهُ فيهم عَلي نَبيه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٢٢] هنا الامام الحسين بالعناية إلى آية التطهير يتذكر لمروان وإلى مدينة مقام ومكانة اهل بيت عندالله وهو من أهل البيت وطاهر كيف يمكنه يقوم بمبايعة شخص فاسد كزيد. خرج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة متوجّهاً إلى مكة بأهله وإخوته وبني عمومته وبعض الخواصّ من شيعته، ولم يبقَ إلاّ أخوه محمد بن الحنفية[٢٣]. الامام الحسين عليه السلام حين خروجه من المدينة المنورة قرأ هذه الآية القرآنية: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٢٤] وفي اليوم الثالث من شهر شعبان وصل إلى مكة وقرأ

هذه الآية: ﴿ولَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[٢٥]. اذن شبه عليه السلام هجرته إلى مكة بهجرة النبي موسي عليه السلام الذي كان غرض كليهما هو كفاح مع الظلم والظالم. ثم كتب عليه السلام الرسالة لزعماء قبائل بصرة داعيا إلى كتاب الله وسنة نبيه. ((وانا ادعوكم الى كتابِ اللّه وسُنة نبيه.))[٢٦]. اثر الرسائل الكثيرة التي أرسلها أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام عندما كان في مكة المكرمة، ارتأى الامام عليه السلام أن يرسل مندوباً عنه إلى الكوفة، فوقع الاختيار على ابن عمه مسلم بن عقيل، لتوفر مستلزمات التمثيل والقيادة بهو مسلم منذ وصوله الى الكوفة، راح يجمع الانصار، ويأخذ البيعة للإمام عليه السلام ويوضح اهداف الحركة الحسينية، ويشرح اهداف الثورة لزعماء الكوفة، ورجالاتها. فأعلنت ولاءَها للإمام، وعلى اثر تلك الأجواء المشحونة، كتب مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين عليه السلام يحثه بالمسير والقدوم إلى الكوفة.وتسلّم الإمام الحسين رسالة مسلم بن عقيل عليه السلام، وتقريره عن الاوضاع والظروف السياسية، واتجاه الرأي العام، فقرر التوجه إلى العراق وذلك في اليوم الثامن من ذي الحجة (يوم التروية) سنة (٦٠هـ)..[٢٧]. في اليوم الثامن من ذي حجة الامام الحسين عليه السلام غادر مكة إلى العراق. لّما خرج الإمام الحسين من مكة اعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص بقيادة يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف أين تذهب ! فأبى عليهم ومضى. وقال الدينوري: ولّما خرج الحسين اعترضه صاحب شرطة أميرها عمرو بن سعيد بن العاص في جماعة من الجند، فقال :إن الامير يأمرك بالانصراف، فانصرف، وإلا منعتك، فامتنع الامام الحسين وقال علي رده: " اما بعد؛ فانّه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّ وجل وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين وقد دعوت إلى الامان والبرّ والصلة فخير الامان امان الله ولن يؤمن الله في الآخرة من لم يخفه في الدنيا فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا امانه يوم القيامة فان كنت لزيت بالكتاب صلتي وبرّي فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة[٢٨]. واقتبس عليه السلام من هذه الآية القرآنية وقال ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٢٩] وتدافع الفريقان، واضطربوا بالسياط. وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شرطته يأمره بالانصراف[٣٠]. لّما بلغ عبيد الله بن زياد خروج الحسين من مكّة وأنّه توجّه نحو العراق بعث الحُصين بن نُمير صاحب شرطته ومعه أربعة آلاف فنظّم الخَيْلَ من القادسيّة إلى خَفّان وما بين القَطْقُطانة إلى جبل لَعْلَع لمراقبة

خطوط الحركة؛ لأنها مراكز ومحطّات لابُدّ للمُتوجّهين صوب العراق والشام أنْ يمرُّوا بها ووجّه الحصين بن تميم الحر بن يزيد إلى ربوعي من بني رياح - وكان ضمن الأربعة آلاف - في ألف إلى الحسين، وقال: سايره ولا تدعه يرجع حتى يدخل الكوفة، وجعجع به، ففعل ذلك الحر بن يزيد ومنع عن حركة الام الحسين عليه السلام نحو كوفة. في مسير كربلاء عندما سمع عليه السلام نباء استشهاد مسلم بن عقيل قال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٣١] قال الحر للإمام الحسين: بالقرب من كربلاء "لماذا أتيت هنا؟ قال عليه السلام: رسائل دعوتكم جعلتني أتي هنا ولكن الآن خاذلتم عني وقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٣٢]. فنزل الامام الحسين عليه السلام في كربلاء. ذكرت أكثر المصادر التاريخية أن ركب الإمام الحسين عليه السلام وصل الى كربلاء يوم الخميس المصادف للثاني من المحرم سنة إحدى وستين للهجر.الا الدينوري حيث ذهب الى القول بانّ الإمام عليه السلام وصل الى كربلاء يوم الأربعاء المصادف لأول يوم من شهر محرم .وليس ذلك ببعيد[٣٣] وتوالت قطعات الجيش الأموي بزعامة عمر بن سعد فأحاطت بالحسين عليه السلام وأهله وأصحابه، وحالت بينهم وبين ماء الفرات القريب منهم. وقد جرت مفاوضات محدودة بين عمر بن سعد والإمام الحسين عليه السلام أوضح فيها الإمام عليه السلام لهم عن موقفه وموقفهم ودعوتهم له، وألقي عليهم كل الحجج في سبيل إظهار الحق، وبين لهم سوء فعلهم هذا وغدرهم ونقضهم للوعود التي وعدوه بها من نصرته وتأييده، وضرورة القضاء علي الفساد. ولكن عمر بن سعد كان أداه الشرّ المنفّذة للفساد والظلم الأُموي، فكانت غايه همّته هي تنفيذ أوامر ابن زياد بانتزاع البيعة من الإمام عليه السلام ليزيد أو قتله وأهل بيته وأصحابه[٣٤] بعد أن استتبت الأمور لابن زياد وأشاع الرعب في الكوفة ونشر الخوف في أوساطها وتمكن من محاصرة معسكر الإمام الحسين عليه السلام دارت بين المعسكرين معركة دامية في اليوم العاشر من محرم عام ٦١ هـ.ج ارتكب المعسكر الأموي خلالها أفضح الجرائم وانتهكت الحرمات وسقط الحسين وجميع صحبه وأهل بيته شهداء وسيقت النساء والأطفال أسارى الى يزيد بن معاوية في الشام ومع رءُوس الشهداء مرفوعة على الأسنة.في يوم عاشوراء الامام الحسين عليه السلام خاطب جيش عمر بن سعد واستمد بالآيات القرآنية وقال: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا

تُنظِرُونِ﴾[٣٥] وايضا قرأ عليه السلام هذه الآيات لجيش يزيد بن معاوية: ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾[٣٦].

٢- القرآن الكريم في شخصية الامام الحسين عليه السلام:

رغم أن لا يمكن أن يعرف علي شخصية الامام الحسين العظيمة معرفة كاملة لكننا نحاول في هذه القسم أن نبين الصفات البارزة في شخصيته بالعناية إلى القرآن الكريم

٢-١- أنس بالقرآن

كان الإمام الحسين مألوفا جدا بالقرآن ويكرم القرآن جدا ويري منزلة عالية للقرآن في حياته. هنا نشير إلى بعض نماذج تبين هذه الألفة بالقرآن:

٢-٢- تكريم معلم القرآن

قيل أن عبدالرحمن علّم جعفر بن الحسين عليه السلام جملة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ عندما قرأ جعفر هذه العبارة لأبيه أعطي عليه السلام ألف دينار لعبدالرحمن وإمتلأ فمه من الذهب. فسئل عن السبب قال الحسين عليه السلام: كيف يمكن مقارنة عمله (تعليم القرآن) مع هذا الأجر[٣٧].

٢-٣- عبادة، اقامة الصلاة وتلاوة القرآن في أصعب الظروف.

في عشية اليوم التاسع من المحرم عندما أمر عمر بن السعد للهجوم وتحرك الجيش، طلب الامام الحسين من أخيه عباس بن علي عليه السلام وقال له: ((إرجع إليهم فإن استطعت أن تورَهم إلى غد وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلّي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني قد أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار))[٣٨]. لم يَزَل يُقتَل من أصحاب الحسين الواحدُ والاثنان فيبين ذلك لقلّتهم، ويُقتَل من أصحاب عمر بن سعد العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم. فلمّا رأى ذلك أبو ثمامة الصائديّ، ورأى شمس عاشوراء قد علَت نحو الزوال والحربُ قائمة.. قال للإمام الحسين: عليه السلام - يا أبا عبدالله، نفسي لنفسك الفداء، إنّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتَلُ حتّى أُقتَلَ دونك إن شاء الله، وأُحبّ أن ألقى اللهَ ربّي وقد صلّيتُ هذه الصلاة التي دنا وقتُها. فرفع الإمام الحسين عليه السلام رأسَه الشريف إلى السماء، ثمّ قال: ذكرتَ الصلاة، جَعَلَك اللهُ من المصلّينَ الذاكرين. نَعَم،

هذا أوّلُ وقتها.ثمّ قال عليه السلام: سَلُوهم أن يكفُّوا عنّا حتّى نصلّي. وقال عليه السلام لزهير بن القَين وسعيد بن عبدالله الحَنَفي: تقدّما أمامي حتّى أُصلّيَ الظهر. فتقدّما أمامه في نحوٍ من نصف أصحابه، حتّى صلّى بهم.وتلك صلاةٌ تُسمّى بصلاة الخوف، يصلّيها المؤمن المجاهد في ساحة الجهاد والقتال خوفاً من أن يُستشهَدَ فتفوته، فيُؤدّيها في وقتها على كيفيّة ذكرها القرآنُ الكريم. لمّا فرغ الإمام الحسين عليه السلام من الصلاة.. التَفَتَ إلى أصحابه فقال:

- يا كرام، هذه الجنّةُ قد فُتحتْ أبوابُها، واتّصلَتْ أنهارُها، وأينَعَتْ ثمارُها، وهذا رسولُ الله والشهداءُ الذين قُتلوا في سبيل الله يتوقّعون قُدومكم، ويتباشرون بكم؛ فحامُوا عن دِين الله ودِين نبيّه، وذُبُّوا عن حَرَم الرسول.

فقالو له: نفوسُنا لنفسك الفداء، ودماؤنا لدمك الوقاء، فَوَالله لا يَصلُ إليك ولا إلى حَرَمك سوءٌ وفينا عِرقٌ يَضرِب[٣٩]. لم يقتصر ألفة الامام الحسين بالقرآن علي حياته المادية فحسب بل هذه العلاقة استمرت حتى بعد استشهاده بحيث يقول سلمة بن كهيل: رأيت رأسه المطهر علي الرمح ويقرأ هذه الآية[٤٠]: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٤١).

٢-٢- الامام الحسين والامر بالمعروف ونهي عن المنكر.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات وأهمها وبهما تستقيم بقية الفرائض وتؤدّي ومن أعظم الخصال التي دعا إليها القرآن هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ﴾[٤٢] ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾[٤٣] ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٤٤]. ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾[٤٥].

وعلاقة الحسين عليه السلام بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواضحات، بل لعل كونها من آثاره ونتائجه من المعلوم عند كل أحد. والحسين عليه السلام مارس الأمر والنهي مع طواغيت بني أمية بل مع فرعونهم وهو في قمة تفرعنه وطغيانه وتمكّنه، وذلك حين كتب معاوية إليه يرهبه ويتوعده فأجابه الإمام بأروع كتاب أذل به عزه وشموخه وكبرياءه. وعندما خرج عليه السلام من مدينة قال((إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير

بسيرة جدّي وأبي))[٤٦].

٣-٢- التواضع والخشوع

التواضع صفة محمودة وسبيل لنيل رضا الله سبحانه وتعالى ودليل على طهارة النفس وسلامة القلب من أمراض التكبّر والخيلاء وقد جعل الله سبحانه وتعالى سنّه جارية في خلقه أن يرفع المتواضعين لجلاله، وأن يذل المتكبرين المتجبرين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "ما تَواضع أحد لله إلاّ رفعه. أمّا الذي يسلك مسلك المتكبّرين، فقد باء بشؤم العاقبة، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٤٧] لم ترد كلمة التواضع بلفظها في القرآن الكريم، إنّما وردت كلمات تشير إليها وتدل عليها، قال الله تعالى في كتابه ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾[٤٨] وأيضاً يقول: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾[٤٩] تعني لن تخرقها بكبرك ومشيك عليها ولن تساوي الجبال بطولك ولا تطاولك وجبل الامام الحسين عليه السلام علي التواضع ومجافاه الأنانية والكبرياء، وقد ورث هذه الظاهرة من جده الرسول صلى الله عليه وآله الذي أقام اصول الفضائل ومع إلى الأخلاق في الأرض، لقد كان هذا الخلق العظيم من مقومات شخصية الامام الحسين عليه السلام التي لم تنفك عنه، وظلت ملازمه له طوال حياته. كان عليه السلام يجالس المساكين، ويقبل دعوتهم، ويأكل الطعام معهم، ويدعوهم إلى داره، ولم يبخل عليهم بما في الدار من طعام[٥٠] واذا سأله محتاج وهو في صلاته خفف صلاته وقضى له حاجته[٥١]. وكان يعامل العبيد والغلمان معاملة إنسانية، ويضاعف العطاء لهم والعفو عنه[٥٢] فقد جنى عليه غلام جناية توجب العقاب، فأمر به أن يُضرب، فقال: ((يا مولاي! وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ))[٥٣] قال: ((خَلّوا عنه)) فقال: ((يا مولاي! وَالْعَافِينَ عَنِ النّاسِ))[٥٤] قال: ((قد عفوت عنك)) قال: ((يا مولاي وَالله يُحِبُّ الْمحْسِنِين))[٥٥] قال: ((أنت حر لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك))[٥٦].

٤-٢- الصبر والتسليم

فالحسين عليه السلام شخصية منفردة بجميع صفات الكمال، وتجسدت فيه كل صور الأخلاق وقد أراد عليه السلام أن يضفي من كماله على أصحابه وأهل بيته بوصاياه لهم بالصبر الجميل وتوطين النفس واحتمال المكاره، ليستعينوا بذلك في تحمُّل الأعباء ومكابدة الآلام، وليحوزوا

على منازل الصابرين وما أعَد اللهُ لهم.فأما أصحابه فقد أوصاهم ٧ مراراً بالصبر والتسلُّح به في مواجهة النوائب والمحن، والصبر على حدِّ السيف وطعن الأسنَّة وعلى أهوال الحرب.وكما لا يخفى أن هذا ليس بالأمر السهل إذ أن مواجهة ذلك يحتاج إلى التدرُّع بالصبر والحزم، وعدم الجزع من أهوال المعركة والثبات عند القتال، وعدم الاستسلام أو الانهزام، فإذا ما تسلح المقاتل بالصبر كان في قمة المواجهة، لا يبالى بما يلاقيه وما يتعرَّض إليه من ألم السنان وجرح الطعان. وهنا لا ننسى تأكيد القرآنُ الكريم في هذا الجانب إذ حثّ المجاهدين في سبيل الله تعالى على التحلّي بالصبر والثبات في ساحة القتال قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾[٥٧] و﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[٥٨] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٥٩] ومن الواضح كان الامام الحسين تجسيدا للصبر والصمود ونجد عليه السلام في كل المواقف صابرا مهما كان الظروف هائلة. في ليلة عاشوراء يوصي أصحابه بالصبر ويرغبهم في احتمال المكاره قائلاً لهم: ((فإن كنتُم قد وطأتم أنفسكم على قد وطّأتُ عليه نفسي، فاعلمُوا أن الله إنما يَهبُ المنازلَ الشريفةَ لعبادة باحتمال المكاره، وإن الله وإن كان قد خَصَّني مع مَنْ مضى من أهلي الذين أنا آخرهُم بَقاءً في الدُنيا من الكرامات، بما سَهّل معها على احتمال الكريهات، فإنَّ لكم شطرَ ذلك من كرامات الله، واعلموا أن الدُنيا حُلوها مرٌ، ومرُّها حُلو، والانتباه في الاخرة، والفائزُ من فاز فيها والشقي من يشقى فيها))[٦٠]. الأمر الذي أثَّر في نفُوسهم وزاد في تَحمُّلهم، حتى أوقفهم على غامض القضاء، وكَشف عن أبصارهم فرأوا منازلهم من الجنة وما حباهُم الله تعالى من النعيم كما أوصاهم عليه السلام بهذا أيضاً ونحوه بعد ما صلَّى بهم الغداةَ قائلاً لهم: إن الله تعالى أذنَ في قتلكم وقتلي في هذا اليوم، فعليكم بالصبر والقتال[٦١]. وكذلك لما رآهم وقد تناوشتهم السيوف وقف عليه السلام قائلاً لهم: صَبراً يا بَني عُمومتي صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتُم هَواناً بعد هذا اليوم أبداً[٦٢] وكذا يوصي غلاماً له وقد قُطعت يده، فضَمّهُ إليه قائلاً له: يا بن أخي اصبر على ما نَزلَ بك واحتسب في ذلك الخير[٦٣] وفي رواية أنه يقول بعد ما يُقتل طفله الرضيع ويضع كفيه تحتَ نحره: يا نفس اصبري، واحتسبي فيما أصابَكِ[٦٤].

٥-٢- طلب العزة ورفض الذل.

من المعاني المهمة التي يربي القرآن الكريم المسلم عليها هو مفهوم ((العزة))؛ إذ هو

ضروري للمسلم ليتميز بدينه ومنهجه، الذى رضيه الله تعالى له. فقد وردت عدة آيات في كتاب الله تعالى تتحدث عن العزة، وأنها لله تعالى ولرسله وللمؤمنين، وأن الله هو مالكها وواهبها لمن يشاء من عباده المؤمنين. فقال تعالى في شأن المنافقين الذين يوالون الكافرين ويريدون عندهم العزة ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[٦٥]، وقال تعالى مخاطباً لنبيه ﷺ ومسليا له ومصبراً على ما يلقاه من أذى من الكفار ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٦٦] وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[٦٧] وقال تعالى: و﴿لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٦٨]. هي من أهم الدروس الأخلاقية التي ميّزت نهضة كربلاء، ومن أوليات ثقافة عاشوراء... قال الحسين عليه السلام: ((موت في عز خيرٌ من حياة في ذل))[٦٩] وقال عليه السلام لما عرضوا عليه الاستسلام والبيعة: ((لا واللّه لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد))[٧٠]. وفي كربلاء حينما خيّروه بين البيعة أو القتال، قال: ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى اللّه ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نُؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام وعند اندلاع معركة الطفّ كان يكرّ على صفوف العدو مرتجلاً[٧١].

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

لقد كانت نهضة كربلاء درساً عملياً من دروس العزة والكرامة ورفض الذل، واستلهم الثوّار منها روح المقاومة والتحرّر.

٦-٢- الإيثار:

((الايثار)) كأعلى مستوى الإيمان، مع مجموعة واسعة من المعنى المعجمي والاصطلاحي والإيثار يعني الفداء وتقديم شخص آخر على النفس، وبذل المال والنفس والنفيس فداءً لمن هو أفضل من ذاته يتجسد معني الايثار والتضحية في هذه الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ...﴾[٧٣] ومن أبرز المفاهيم والدروس المستقاة من واقعة الطف هو الايثار و التضحية. وفي كربلاء شوهد بذل النفس في سبيل الدين، والفداء في سبيل الله. الإمام الحسين عليه السلام يعتبر معلم الإيثار والإنفاق ومصداق آية ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا

تُنفِقُواْ مِن شَيءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾(٧٤) إذ أنه أنفق في يوم عاشوراء كل ما تحت يده حتى رضيعه الصغير في سبيل الله.

٧-٢- العفو والصفح

من الأخلاق والصفات الحميدة العفو عن الناس. وينبغي أن يتصف به المؤمن الذي يسعى أن يكون في صف المتقين و العفو عن المسيء من أفضل الصفات التي يجب على المسلم أن يتحلى بها وقد ذكر (العفو) ومشتقاته في القرآن الكريم ٣٥ مرة. يقول الله تعالى في كتابه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٧٥) والامام الحسين كان نموذجا بارزا من العفو والصفح. من المواقف التي نري عفو الحسين عليه السلام واضحة هي مواجهته مع الحر ابن يزيد رياحي في مسير كوفة. رغم أن الحر صد عن سبيله إلى كوفة وفرضه على النزول في كربلاء لكن الحسين عليه السلام أمر بسقي جيشه وخيله وفي يوم عاشوراء عفو عنه و قبل توبته.

٨-٢- الجود والكرم

فإنّ ((الجود والكرم)) من الفضائل الأخلاقية المهمة، وكلّما كان ((البخل)) من علامات الدناءة والحقارة وضعف الإيمان وفقدان الشخصية للإنسان البخيل كان الجود والسخاء من علائم الإيمان وقوّة الشخصية وسمو المكانة الاجتماعية للشخص. على الرغم أن كلمتين "الجود" و"الكرم" لم يتم استخدامهما مباشرة ولكن يمكن مشاهدة بعض الآيات القرآنية تدل علي معاني الجود و الكرم في انفاق المال و النفس في سبيل الله والإحسان والانفاق كلما نحتاج إليه أو نحن نحب ذلك، و هنا نشير إلى بعض الآيات القرآنية يمكن وصفها للكرم والجود: يقول الله تعالى في كتابه ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(٧٦). ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾(٧٧). من السمات البارزة لدي الامام الحسين عليه السلام هو الجود و الكرم لقد ورثهما من والده علي ابن أبي طالب عليه السلام الذي أعطي خاتمه إلى الفقير و هو يصلي. قد روي عن ابن عساكر: كان متسول يمشي بين أزقة المدينة المنورة و يقوم بالتسول حتى وصل إلى بيت الحسين عليه السلام فدق على بابه و أنشد هكذا:

"لا يعود اليوم من الذي يأمل له ويتحرك حلقة بابه بخيبة الأمل. انت المنزل أنت مالك الجود ومعدن الكرم وكان والدك قاتل الفاسقين". كان الإمام الحسين في الصلاة فانتهي صلاته وخرج عليه السلام ورأي آثار الفقر في وجه الاعرابي ودعا قنبر وأجاب قنبر (نعم لبيك يا بن رسول الله) قال عليه السلام: كم بقي من مال نفقتنا؟ قال قنبر: مائتي درهم الذي قلت أقسمه بين أفراد الأسرة. وقال عليه السلام أحضره لأن من الذي جاء إلينا يستحق لهذا المال. فأخذ الاعرابي المالو ذهب و يقول "إن الله أعلم حيث يجعل رسالته"(٧٨).

٩-٢- الخوف والخشية من الله

القرآن الكريم يشيد المؤمنين الذين يخشون الله فقط ولا يخافون الا الله. يقول الله تعالى في كتابه: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾(٧٩). الحياة العملية للإمام الحسين في كربلاء هو مصداق حقيقي لهذه الآية، لأنه إذا كان لديه الخوف من الدمار وموت نفسه وأولاده لم يدخل في هذا المشهد الخطير. يقول الإمام الحسين في دعاء العرفة: ((اللّهم اخشاك كأنى أراك...))(٨٠).

١٠-٢- الإحسان

يقول أنس كنت جالساً عند الحسين عليه السلام دخلت واحد من الإماء بينما زهرة في يدها وتحيت وقدمت زهرة للإمام الحسين. قال عليه السلام: أنت حرة في سبيل الله. قال أنس سألته لتحرير تلك أمة وقلت: انت جعلتها حرة قبال زهرة لا قيمة لها قال عليه السلام: هكذا علّمنا ربنا(٨١) ويقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾(٨٢).

النتيجة:

يستنتج مما تمت دراسته: ١- إن الامام الحسين عليه السلام للتربية القرآنية التي علمتها في مدرسة جده الأعظم رسول الله صلى الله عليه وآله منذ الطفولية تمتع من ينبوع الوحي وأصبح مألوفا بالقرآن و تمت علاقته بالقرآن وثيقة و عميقة جدا. وفي كل مراحل حياته المبارك كان متأثرا بالقرآن وأضوائه و سار علي طريق الحق و القرآن. جعلت هذه الألفة و العلاقة القرآنية أن الامام الحسين عليه السلام رفض المبايعة مع يزيد ولأحياء سنة جده يقوم علي وجه دولة يزيد المفسدة و ضحي بنفسه وماله وأولاده وأسرته في سبيل الله ويستشهد لدفاع عن دين

الاسلام وأحكام القرآن القيمة. ٢- رغم أن شخصية الامام الحسين جامع كل الكمالات والصفات الحسنة لكن بعض الصفات والاخلاق الحسنة بما فيه، العفو وصفح، طلب العزت ورفض الذل، الأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، الصبر، الاحسان، الجود والكرم والتواضع بارزة ومشرقة في شخصية عليه السلام ولها اكثر جلوة في انعكاس الأضواء القرآنية. ٣- هذه العلاقة بالقرآن وتأثير منه وتلألأ الأضواء القرآنية في سيرة وشخصية الامام الحسين كبيرة جدا بحيث يمكن القول أن الامام الحسين في سيرته العملية وشخصيته هو مرآة كاملة من القرآن الكريم ونفس القرآن الناطق، لأن عليه السلام في حياته ما قال الا كلام القرآن وما سار الا علي طريق القرآن وما فعل الا على أساس القرآن وفي كل حياته كان قرينا مألوفا بالقرآن الكريم و لم ينفصل منه أبداً.

Abstract

Quranic Lights in the life and character of Imam HusseinmanifestationIf a Muslim look at the household of the Prophet inmate to the life and character of Prophet Muhammad peace be upon him and his family he see that They are deep and strong relationship with the Holy Koran and Their Political and social life was affected by the Qur'an and its value judgments.In the meantime, Imam Hussein Relationship and familiarity with holy Quran since childhood was very deep. The purpose of this article is analysis for the quranic lights in life and character of Imam Hussein.Holy Quran was the integral part of the life and character of Imam Hussein (P.B.U.H). And the quranic lights shines at all stages of his life and moral and character from the smallest to the most important affairs. life and character of Imam Hussein, is the smoothness mirror of Koranic verses. Of the main reasons for Imam Hussein uprising is the originating from the teachings of the Holy Quran. Because In addition to self-purification, piety and faith, guiding community, the Holy Quran is agent prohibiting evil. And Imam Hussein pointed to this case and announced purpose of his resurrection is reform for the religion of his grandfather and regenerate of enjoining good and Forbidding evil.TheAshura revolution of Imam Hussein, is a clear example of commitment to the commands of God and His influence from the Holy Quran. As Almighty God says in the Holy Quran:"

You are the best nation emerged from among the people, that enjoin for good and forbid evil".AlsoImam Hussein is teacher for sacrifice and charity and This verse is a clear example for this verse" you don't reach nicky unless you give to charity from what you like and anything that you giving alms God knows it" because he gave what have in his hands In the way of Allah.

Keywords: Quran, Imam Hussein, manifestation, Lights, life, character

هوامش البحث ومصادره

(١) آية ١١٠/ آل عمران

(٢) آية ٩٢/ آل عمران

(٣) نهج البلاغة، الخطبة رقم ٨٦

(٤) نفس المصدر، الخطبة رقم ١٥٦

(٥) كليني، كافي، مجلد ١، ص ٢٩٤.

(٦) آية ٧٥-٨٠ / الواقعة

(٧) آية ٣٣ / الأحزاب

(٨) صحيح مسلم ٧: ١٣٠

(٩) مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٠٧

(10) ar.wikishia.net2

(١١) القاموس الشامل للإمام الحسين عليه السلام ص٣١

(١٢) كفاية الاثر، ص١٧٥.

(١٣) القاموس الشامل لأقول الإمام الحسين عليه السلام. ص٦٣٧

(١٤) معتزلي، ابن ابي الحديد؛ شرح نهج البلاغة، مجلد٣: ١٨؛ قم، مكتبة آية الله مرعشي نجفي، ١٤٠٤، مجلد٣، ص١٨٦).

(١٥) (المنقري، نصر بن مزاحم؛ وقعة صفين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، صص١١٤- ١١٥)

(١٦) آية ٦٥/ الانفال

(١٧) آية ٢٠٨/ البقرة

(١٨) آية ٥/ يونس
(١٩) البحار، ج٤٤، ص٤٢٥
(٢٠) آية ١٥٦/ البقرة
(٢١)اللهوف، ص١١.
(٢٢) آية ٣٣/ الأحزاب
(٢٣) أعلام الهداية، ص١٠٣.
(٢٤) آية٢١ / القصص
(٢٥) آية ٢٢ / القصص
(٢٦) تاريخ طبري، مجلد ٣، ص٢٨.
(٢٧) مقتل الحسين عليه السلام لإبن طاووس: ٢٣.
(٢٨) نفس المهموم، ص١٧٣ - ١٧٤؛ معالم المدرستين، مجلد ٣، ص٥٩؛ تاريخ الملوك والامم، مجلد ٤، ص٢٩٢).
(٢٩) آيه٣٣ / فصلت
(٣٠) أبو حنيفة أحمد بن داوود الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٤٤.
(٣١)آية ١٥٦/ البقرة
(٣٢) آية ١٠ / الفتح
(٣٣) (ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص٨٣؛ الشيخ المفيد؛ الإرشاد، مجلد٢، ص٨٤؛ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، مجلد٥، ص٤٠٩؛ أبو علي مسكويه، تجارب الامم، مجلد، ص٦٨؛ علي بن ابي الكرم ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مجلد٤، ص٥٢؛ وابن شهر آشوب؛ مناقب آل أبي طالب، مجلد٤، ص٩٦. أبو حنيفه أحمد بن داوود الدينوري، الاخبار الطوال، ص٥٣.
(٣٤) الارشاد للمفيد: ٨٥/٢، الفتوح: ٩٧/٥، بحار الأنوار: ٢٨٤/٤٤، إعلام الوري: ٤٥١/١، البداية والنهاية: ١٨٩/٨.
(٣٥) آية ٧١/ يونس
(٣٦) آية٢٧/ غافر
(٣٧) تفسير البرهان، مجلد ١، ص ١٠٠
(٣٨) بحار الأنوار، مجلد٤٤، ص: ٣٩٣
(39) http://www.yahosein.com
(٤٠) معالي السبطين، مجلد٢، ص١١٥.
(٤١) آية ١٣٧/ البقرة
(٤٢) آية ١٠٤ /آل عمران
(٤٣) آية ١٧/ لقمان

(٤٤) آية ١١٠/ آل عمران
(٤٥) آية ١١٤/ آل عمران
(٤٦) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: مجلد٤٤، ص٣٢٩.
(٤٧) الآية ٧٢ / الزمر
(٤٨) آية ٦٣/ الفرقان
(٤٩) آية ٣٧/ أسراء
(٥٠) ابن عساكر، مجلد ١٤، ص ١٨٥.
(٥١) ابن عساكر، مجلد ٧٠، ص ١٩٦ - ١٩٧؛ ابن حزم، مجلد ٨، ص٥١٥؛ بهاء الدين الإربلي، مجلد، ج٢، ص٤٧٦.
(٥٢) الآية ١٣٤/آل عمران
(٥٣) الآية ١٣٤ /آل عمران
(٥٤) الآية ١٣٤/آل عمران
(٥٥) الإربلي، مجلد ٢، ص ٤٧٨ - ٤٧٩.
(٥٦) ابن شهرآشوب، مجلد ج ٤، ص ٧٢ - ٧٣
(٥٧) آية ٢٠٠/ ال عمران
(٥٨) آية٦٥/ أنفال
(٥٩) آيه٤٥/أنفال
(٦٠) أسرار الشهادة للدربندي: مجلد ٢، ص ٢٢٣.
(٦١) كامل الزيارات لابن قولويه: ص٧٣، بحار الأنوار: مجلد ٤٥، ص٨٦.
(٦٢) مقتل الحسين للخوارزمي: مجلد ٢، ص٢٧، بحار الأنوار: مجلد ٤٥، ص٣٦.
(٦٣) وقعة الطف: ص٢٥٤، الإرشاد للشيخ المفيد: ص٢٤١
(٦٤) تظلم الزهراء: ص٢ ظ٣، معالي السبطين: مجلد ١، ص٤٢٣.
(٦٥) آية ١٣٩/ النساء
(٦٦) آية ٦٥/ يونس
(٦٧) آية ١٠ / فاطر
(٦٨) آية ٨/ المنافقون
(٦٩) بحار الانوار، مجلد ٤٤، ص ١٩٢ و مناقب ابن شهر آشوب، مجلد ٤، ص ٧٥ - ٧٦.
(٧٠) تاريخ الطبري، مجلد٣، ص ٣١٩.
(٧١) الإرشاد مجلد٢، ص ٩٨.
(٧٢) اللهوف: ص ٥٩-٧٠
(٧٣) آية ٢٠٧/ البقرة

(٧٤) آية ٩٢/ ال عمران

(٧٥) آية ٢٠٠/ الاعراف

(٧٦) آية ٣١/ الانصار

(٧٧) آيات٧و٨ /الانسان

(٧٨) ضوء من عظمة الامام الحسين عليه السلام، وفق السمع والمعنى، ص١٥١.

(٧٩) آية ٣٩/احزاب

(٨٠) مفاتيح الجنان، دعاء العرفة.

(٨١) بحار الانوار، مجلد٤٤، ص١٨٩.

(٨٢) آية ٨٦/النساء